الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج

البـــعد النفســـي في روايـــة حجر الصبر "لعتيق رحيمي"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبات:
سليمة زعروري.
فلة بوعلام.
مونية قاسي.

إشراف الأستاذة:
د: غنية لوصيف.

السنة الجامعية

2019-2018

إهـــداء

الحمد لله على نعمته سبحانه وتعالى بجميع أسمائه الذي أهدانا لإنجاز هذا العمل الذي يكون خاتمة مشوارنا الدّراسي.

أهدي ثمرة جهدي إلى نبع الحنان ونبضها وأمنها وحنانها أمي الغالية.

إلى دفء الحياة أبي الحنون.

إلى حب الحياة وعطاؤها وأملها إخوتي: فتحي، وسيم، محمد، عبد الجليل،

إلى أختي وزوجها: هالة، مراد، نوفل.

إلى من ملئ قلبي ولم يسعه قلمي.

إلى سند الحياة وظلها: ليلى، حنان.

إلى أول من فتح لي باب التّحدي: خالي رابح وزوجته غنية.

إلى من شاركني مسيرة هذه الحياة أخواتي: إيمان، سهير، ليليا، سهام، تنهنان، سليمة، فلة، فتيحة.

لا أنسى صديقاتي اللّواتي أعتز بهنّ، لهن كل الشكر والتقدير: خديجة، زهرة، أحلام، سعيدة، ريم، صارة، خديجة، فلة، أسماء.

إلى جميع أفراد عائلة قاسي وسويدي: أهدي لهم جميعًا هذا العمل المتواضع.

إهـــداء

إلى من حملتني في بطنها وهنًا على وهن ولازالت تحملني برعايتها وحنانها، إلى من الجنّة تحت أقدامها، إلى من علّمتني كيف أكون قويّة في وجه المتاعب والصعاب...أمي.

إلى من كان ولا يزال سندي بعد الله الله في السراء والضراء، إلى من أمسك بيدي لدروب النّجاح، إلى من تعب لراحتي وسعيي جاهدًا لتربيتي وتعليمي... أبي.

وإلى من ملئ قلبي ولم يسعه قلمي، وإلى النجوم التي أهتدي بها إخوتي: نسيم، عبير، نريمان، عبد الرّحمان.

وإلى من شاركني هذا الجهد...صديقاتي.

إهــداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام.

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والإيمان وغمرني بالعطف والحنان وتحمل عبء الحياة، حت لا أحس بالنقصان، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أبي حفظه الله.

إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون إلى من رعتني طوال السنين إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي...أمي حفظها الله.

إلى جميع إخوتي وأبنائهم: إلهام، أمال، مايسة، خديجة، إيناس، خولة، وهيبة، سندس، إيمان، محمد، أمين، سمير، شعيب، إسحاق، وإلى براعم العائلة، جابر، فتون، أمينة.

وإلى روح صلاح الدين.

إلى من ملء قلبي ولم يسعه قلمي.

إلى رفيقات حياتي اللواتي بهن تحلو الحياة: خليدة، خولة، مونيا، فلة، مريم، سهيلة، أميرة، إيمان، نجاة، خديجة، صفاء، مروي، ريم، سعيدة.

وإلى كافة عائلة زعروري

.

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه أجمعين.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكلّلت بإنجاز هذا البحث نحمد الله عزّوجل حمداً كثيراً طيباً على نعمه التي منّ بها علينا، فالفضل والمنّة لله عزّوجل وحده لا شريك له.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل وتحية إجلال وتقدير إلى الدكتورة المشرفة: لوصيف غنية، التي أخذت على عاتقها مسؤولية الإشراف وتأطير العمل وتوجيهها لنا من أجل إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث.

مقدمـــــة

الأدب هو نوع من أنواع التعبير الراقي، عن المشاعر الإنسانية التي تجول بخاطر الكاتب، والتعبير عن أفكاره وآراءه ، وخبرته الإنسانية في الحياة ، وذلك من خلال الكتابة بعدّة أشكال سواء أكانت شعرية أو نثرية، ولعل من أكثر الطبوع النثرية الأكثر رواجًا والأكثر كتابة، والتي أصبحت وسيلة للتعبير والقول، نجد طابع الرواية، التي هي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية، أو واقعية وأحداثًا على شكل قصة متسلسلة كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجج وتعدد الشخصيات، وتنوع الأحداث وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنسًا أدبيًا مؤثرًا في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد، بما فيه من وصف، وحوار وصراع بين الشخصيات ، وما ينطوي عليه ذلك من تلازم وجدل وتغذية الأحداث.

وبما أنّ الرواية فن من الفنون النثرية استطاعت الكشف عن خبايا المجتمع، كما تقوم على البعد الفنِّي والذي ينبني عليه الفن الروائي، إضافة إلى البعد النفسي وتأثيراته، هذا الأخير الذي ارتأينا أن يكون عنوانًا لبحثنا، نظرًا لأهميته، وسيطرته واهتمام الكثير من الأدباء والروائيين به، ونخصّ بالذكر الروائي الأفغاني عتيق رحيمي في روايته حجر الصبر، التي خصصنا لها موضوع بحثنا دون غيرها، وذلك لقلة وندرة الدراسات عنه وعن مؤلّفاته.

فماذا نقصد بالبعد النفسي؟ وماهي تجلّياته في الرواية

وللإجابة عن هاته الأسئلة وغيرها، اعتمدنا المنهج النفسي والذي رأيناه الأقرب، والأنسب بمعالجة مختلف محطات موضوع بحثنا، وعلى خطة بحث تكونت من مقدمة وهي عبارة عن استهلال، ويلي هاته المقدمة مدخل، يشمل المنهج النفسي النشأة والمفهوم، ثم قسّمنا بحثنا إلى فصلين: الأول بعنوان البعد النّفسي للغلاف، والصراع النفسي في رواية حجر الصبر، وقد قسمناه إلى عنصرين الأول البعد النفسي من خلال غلاف الرّواية، والثاني: الصراع النفسي في الرّواية، وهو عبارة عن دراسة نظرية تطبيقية.

أما الفصل الثاني، تحت عنوان: الأبعاد النفسية لشخصيات في رواية حجر الصبر، وهو عبارة عن دراسة نظرية تطبيقية أيضاً، تناولنا فيه الأبعاد النفسية من خوف وحزن.

ثم ختمنا بحثنا بملحق وهو عبارة عن تعريف بالرّوائي عتيق رحيمي وأهم أعماله، وكذا ملخص لرواية حجر الصبر.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا عدّة مصادر ومراجع أهمها: المدونة، رواية حجر الصبر لعتيق رحيمي، القرآن الكريم، قاموس لسان العرب.

أما بالنسبة للصعوبات فرغبتنا وحُبنا لهذا البحث، جعلنا نتغلب وبإصرار عليها بفضل المولى عز وجل وتوفيقه الكريم أولا ثم مساعدة وتوجيهات الأستاذة المشرفة لوصيف حاولنا قدر المستطاع الإلمام بجميع جوانب البحث.

وفي الختام نوجه الشكر والعرفان لله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل، والأستاذة الفاضلة أستاذتنا المشرفة.

مـــدخـــل

لقد تعدّدت واختلفت المناهج النّقدية التي يعتمد عليها النّقاد والدّارسين في تقويم وتحليل النّص الأدبي، فهنالك على سبيل المثال المنهج التّاريخي، الاجتماعي، النّفسي والذي يعتبر هذا الأخير هو محور تناولنا ودراستنا بدءاً من نشأته ثم تعريفه.

1- نشـــأته:

تعود النظرات السيكولوجية واللفتات المعبّرة عن الذّات الإنسانية لجذور بعيدة ترجع إلى حقب زمنية أبعد بكثير من تاريخ ظهور منهج علم النّفس ودراسته الحديثة وفيما يلي سنعرض محطات نشأة التّحليل النّفسي وتطوره عبر أزمنة مختلفة.

1-1 أرسطو:

يعدّ أرسطو الأب الشّرعي لتجلّيات المنهج النّفسي، إذ أنّه ربط الابداع الأدبي، بوظائفه النّفسية، فظواهر الابداع الشّعري له جذور بعيدة في التّراث العربي والتّراث اليوناني كذلك، فيرى أرسطو في صدد حديثه عن نظريّة المحاكاة التي أعدّها إطاراً شاملاً للفنون عامة ومن أهمّها بعض فنون القول، وهي الشّعر؛ حيث يعتبره أنه «ظاهرة نفسيّة نشأ عند الإنسان منذ طفولته»[1]، فالشعر عند أرسطو علم، ولكنه ليس

[1] عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،2005، ج1، ص41.

علمًا يتناول الظواهر الخارجية، بل يتناول ما وراء المشاعر والأحاسيس ويكشف عن خبايا النّفوس وأسرارها الدّفينة.

كما تطرّق أرسطو إلى قضايا أخرى من بينها الكشف عن الصّلة بين موضوع الشّعر وفقًا لطباع الشّعراء. وفي هذا الصدد يقول أرسطو على نحو كلامه «ولقد انقسم- الشعر- وفقًا لطباع الشعراء فذو النفوس النّبيلة حاكوا الأفعال النّبيلة وأعمال الفضلاء وذو النّفوس الخسيسة، حاكوا أفعال الأوفياء فأنشأوا الأهاجي بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والمدائح»[1].

وعلى أية حال، فإذا كان أرسطو قد لاحظ هذه الملاحظة النّفسية التي تتعلق ببيان أثر طبع الشاعر في موضوع شعره. فإن بعض نقادنا القدامى قد كشفوا من خلال الملاحظة النّفسية في أثر طبع الشاعر في لغة شعره.

[1] عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص42.

2-1 آراء بعض النّقاد الذين أشاروا إلى التّحليل النّفسي:

1-2-1 ابن قتيبة

يرى ابن قتيبة أنّ هناك «فرق بين الشعراء على أساس الطبع فيما بينهم، متّخذًا من هذا الأساس ركيزة لتباينهم في بعض الفنون الشّعرية، درجات واختلافهم من حيث الجودة والإتقان»[1] أي اختلاف الشعراء في شعرهم راجع إلى صفة الطبع.

2-2-1 القاضي الجرجاني:

أمّا القاضي الجرجاني فقد «حلّل الملكة الشّعرية بإرجاعه إياها إلى عوامل مختلفة من طبع ورؤية وذكاء متخذًا من الدّرجة مادّة لها وصلابة وسهولة ووعرة، يرجعها القاضي الجرجاني إلى اختلاف طبائع الشعراء أنفسهم»[2].

ومن هنا يتّضح لنا أن جهود القدماء أمثال أرسطو، الجرجاني، ابن قتيبة... في هذه الناحية كانت عبارة عن ملاحظات نفسية التي لا تؤسس لمنهج نفسي بل تعتبر إرهاصًا وتوطئة له، حيث أنّهم يهتمون بتحليل العمل الأدبي والكشف عن أبعاده النفسية أو تحليل شخصية المبدع الفنان.

[1] صالح هويدي، مناهج النّقد الحديثة (أسئلة ومقاربات)، ط1، 2015، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

1-2-3 سيقموند فرويد:

1- حياته:

نشأ سيقموند فرويد في «فرايبورج بمقاطعة مورافيا ومات في لندن ولكنه ينتمي إلى مدينة فيينا، درس الطب وحصل على دبلومه من جامعة فيينا سنة 1881»[1]، ففرويد باختصار هو هاوٍ للفلسفة والشّعر ودارس للطب قدّم للتحليل النّفسي عدّة بحوث وجهود، يعد هو أبو ورائد التّحليل النّفسي من مؤلفاته:

-كتاب الطوطم والحرام.

- كتاب مختصر التّحليل النّفسي.

- كتاب الآنا والهو.

- كتاب الهذيان والأحلام في الفن.

- كتاب الكف والعض والقلق.

- كتاب التّحليل النّفسي للهستيريا.

[1]هال كلفن، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص11-14.

2- فرويد والتّحليل النّفسي:

تمتّع فرويد منذ حداثته بخيالٍ واسع، وأبدع في تحليله للنفس البشرية ومعالجة الأمراض العصبية التي من خلالها استطاع أن يضع أسس لتطوير التّحليل النّفسي ومنهجيّته فبدأ أعماله بمقال (الميكانزمات السيكولوجية لمظاهر الهستيريا) من خلال اكتشافه لعدّة حالات نفسية ومن بينهم حالة (أنا Auna) التي استطاع أن يعالجها صديقه، من شلل أطرافها فيقول فرويد في الهستيريا «إن المريض بالهستيريا يعاني من صدمة مؤلمة أثرت فيه تأثيراً دائماً، وقد ينسى الصدمة ولكن تنويم المريض يعيد الحادثة والدّوافع التي أدّت إليها، إلى خياله فإذا كشف عنها الطبيب يشفى من المرض»[1].

أمّا بالنسبة للأحلام، كان فرويد ولع بتفسيرها، وقد وجد منذ افتتاحه لعيادته وبداية تثبيته لمعظم مرضاه فيها لأنه يحتاج إلى أن يتعرف على أحلامهم وإلى أن يستبدل برموزها في محاولة تفسيرها «فالحلم عند فرويد هو تحقيق لرغبة غير واضحة أو حقيقة أو مكبوتة، مفهومة أو غير مفهومة، وعلامة يبوح عن طريقها العقل ببعض

[1] أحمد عكاشة، كتاب فرويد حياته والتحليل النفسي، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت، ص28.

أسراره الكامنة، ولكنه أيضاً علامة من علامات العصاب وكثيراً ما يواجهها المعالج كعلامة سيكوباثولوجية ولكنه ليس كذلك»[1].

ومن دراساته التي كان لها دور كبير في تدعيم آرائه، حول التّحليل النّفسي، تحليل شخصيات أبطال بعض الأعمال الأدبية مثل مسرحية أوديب ملكًا ومسرحية هاملت لشكسبير، ولم يقتصر على تحليل شخصيات أبطال أعمال أدبية فقط، وإنما قام بتحليل شخصيات الفنّانين والأدباء مثل الفنان الإيطالي «ليوناردو دافنشي» والكاتب «دوستويفسكي».

ومن وراء كل هذه الإنجازات والاعمال التي قام بها، استطاع أن يؤسس منهجاً قائماً بنفسه، المنهج النفسي.

3- تلاميذ سيقموند فرويد:

3-1-كارل يونغ:

توسعت الأبحاث في مجال التحليل النّفسي، انطلاقا من فرويد وصولاً الى تلامذته «إذ يرى يونغ أن تجربة الإنسانية للجماعة الموغلة في القدم، وإنّ هذه الشخصية

[1] أحمد عكاشة، كتاب فرويد حياته والتحليل النفسي، ص31.

تحتفظ في قراراتها بالنماذج والأنماط العليا، تدخل في تركيب طريقة الشعور، وفي منظومة القيم والفعالية النفسية للإنسان»[1].

فكان يونغ يخالف العالم النمساوي " سيقموند فرويد" أستاذًا له في فكرة أو في تحديد طبيعة الشعور وماهيته، إذ نقل يونغ بحثه من اللاشعور الفردي الذي تحدث عنه فرويد إلى ما سماه يونغ "اللاشعور الجماعي" الذي أدى به إلى تجاوز حدود أفراد إلى حدود الجماعات البشرية الممثلة في أسلافنا القدامى، التي تربط بينهم وبين الأفراد صلات وثيقة تكمن في اللاشعور الجمعي، وشعور الجمعي هو «الخلفية الشخصية، تتكون الخلفية الشخصية أساسًا من محتويات كانت شعورية، في وقت ما ثم لبثت وإن اختلفت عن الواعية بعامل النّسيان، أو الكبت فإن محتويات الخافية الجماعية لم تكن قط في الواعية، بل هي مدينة بوجودها حصراً للوراثة... تتألف الخافية الجماعية من نماذج بدائية»[2].

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، مصر، 2002، ص76.

[2] يونغ، البنية النفسية عند الإنسان، تر: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994، ص77..

3-2-أدلر:

ومن التيارات التي صاحبت المدرسة الفرويدية، مدرسة «أدلر الرّمزية» المدرسة التي تقترن وتجمع بين الاحلام والرموز الأدبية بشكل كبير، إذ خالف يونغ أستاذه فرويد في فكرة « عقدة الجنس على أنّها ليست الحل الأمثل لمشكلة النبوغ»[1].

3-3 العقاد:

يعتبر عبّاس محمود العقاد من النّقاد وأكبرهم دفاعًا واتباعًا للمنهج النفسي، ويتضح ذلك في قوله «إذا لم يكن يدمن تفضيل احدى مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعية. فمدرسة النّقد السيكولوجي أو النّفساني في أحقّها جميعًا بالتفصيل في رأيي وفي ذوقي معًا، لأنها المدرسة التي تستغني بها عن غيرها، ولا تفقد شيئًا من جوهر الفن أو الفنان المقصود»[2].

ولم يقف العقاد هنا فقط، أي تفضيله للمنهج النّفسي، إلا أنّه أفاد ببعض معطياته في دراسته سير بعض عظماء التّاريخ، وقد تناول في دراسته عن الشعراء نموذجين هما (دراسته عن ابن الرومي)، ودراسته عن (أبو نواس) ففي دراسة العقاد لابن

[1] عثمان موافي، مناهج النّقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص59.

الرومي، انطلق من محاولة الكشف عن صلة ابن الرومي بصفاته النّفسية والخلقية، التي تشكل شخصيته بعناصر مختلفة.

2- تعريف المنهج النّفسي

يعتبر المنهج النفسي من المناهج النّقدية التقليدية ــ مناهج سياقية ــ وأنه« يتعامل مع الأدب من الخارج، إذ يركّز على شخصية المبدع، ويقارب عمر التحليل النّفسي للأدب حوالي مطلع القرن العشرين تقريبا، فهو لم يظهر كبقية المناهج الأخرى من رحم الفلسفة، بل جاء من رحم عيادة الأطباء، فقد كان فرويد من أبرز رواد هذا المنهج أو بالأحرى هو رائد المنهج النّفسي فقد استعان بالأدب في دراسة النّفس البشرية»[1].

كما يستمدّ آلياته النقدية من نظرية التّحليل النّفسي psy-chonalyse أو التحلفس، والتي أسسها سيقموند فرويد، في مطلع القرن العشرين «فسر على ضوئها السلوك الإنساني بردّه إلى منطقة اللاوعي في اللاشعور»[2].

ومن المعروف عن المنهج النفسي أنه «يعمل التاريخ والمجتمع واللغة بالتحديد فالإنسان من لحم وعظم، ويتكون المنهج النفسي من فهم هذا الإنسان»[3]، إذا فهو يعتبره

[1] وليد قصّاب، مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، ط2، دمشق، 2009، ص22.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص22.

[3] انريك أندرسون امبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي مكتبة الآداب،1412ه، مصر، ص121.

محاولة جادّة في فهم سلوك معين في تراث أدبي أو علمي أو فنّي على وفق ما تمليه دواخل كاتب النص ودوافعه، بحيث تؤدي دراسة السلوك المتروك كأثر إلى دراسة النفس المنشئة للنص.

وهو طريقة من طرق دراسة الأديب في محيطه ومجتمعه، إضافة إلى اعتباره سبيلاً من سبل قياس الوعي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بوسائل الاختبار والتّجريب.

ويمكن تعريف المنهج النّفسي هو ذلك «المنهج الذي يسعى إلى كشف الواقع اللاشعوري لشخص من الأشخاص»[1].

التحليل النّفسي «هو الإجراء الذي يجعل هدفه إعادة بناء الشّخصية وتجريد المريض من الأعراض، وذلك عن طريق إلقاء الضوء على المشكلات الانفعالية المركزية في طفولة المريض وحلّها»[2].

وتكمن أهمية المنهج النّفسي بالنّسبة للنقد الأدبي والأدب بأنه «مظلّة واسعة تندرج تحتها عدّة مسارات هامّة، النمو الإنساني ومراحله منذ الطفولة إلى سن الرّشد وعملية التّأويل والتحليل وكذلك فعالية الاستشفاء والعلاج، وعلى الرّغم من إمكانية

[1] أريك فروم، فن الإصغاء، تر: محمود منقذ الهاشمي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،2004، ص30.

[2] فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية (المقاربة العيادية)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1992، ص70.

فصل هذه المسارات عن بعضها إلاّ أنها في النّهاية تعود لتخلط بمفاهيم الحس والعاطفة، العقل والتّاريخ، النّمو والتّجربة الشّخصية»[1].

ومن هذا يعدّ المنهج النفسي مرآة عاكسة للإنسان بمختلف مراحله وبجميع عناصره.

[1] ميجان الرويني، سعد البازي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحات نقدية معاصرة، المركز الثقافي العربي، لبنان/ المغرب، ط3، 2002، ص332.

الفصـــل الأوّل

1- البعد النفسي من خلال الغلاف الخارجي لرواية حجر الصّبر:

تعتبر السيميائية علم نافع وشاسع، بمحتوياته ودراساته، وارتبطت هذه الأخيرة بشتى المجالات والعلوم وبمختلف المناهج، ومن بين هذه المناهج المنهج النّفسي.

تشابكا هذان المنهجان بتوسع الأفكار والحقائق والمعروف على «المنهج السيميائي أو السيميائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم العلامات أو علم الأدلة.. (ترجمات تعريبات)، تطور علم واحد بمصطلحين شائعين هما Semiology، من semion اليونانية حسب العالم اللّغوي السويسري فيرديناند دي سوسير، أو Semiotios حسب العالم والفيلسوف الأمريكي شارل سندرز بيرس»[1]؛ وعلم السيمياء هو علم يدرس العلامة اللّغوية وغير اللّغوية.

أجمعت مختلف المعاجم اللغوية أنّ السيميائيات هي «العلم الذي يدرس العلامات وبها عرّفها كل من تودوروف، غريماس، جوليا كريستيفا، وجون ديبوا، وجوزيف راي، ودو بوف، وتعتبر السيميائيات علم حديث بالمقارنة مع غيره في العلوم، ولم تظهر ملامحها المنهجية إلاّ مع بداية القرن العشرين، وقد كانت ولادتها مزدوجة كما

[1] بسام قطوس، سيمياء العنوان، جامعة اليرموك قسم اللغة العربية وآدابها، ط1، إربد، الأردن،2001، ص12.

يقول مارسيلود، أشكل، وولادة أوروبية مع سوسير، وولادة أمريكية مع شارل بيرس»[1].

ويعدّ العنوان «نظاماً سيميائيًا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالته ومحاولة فك شيفرته الرامزة، ومن هنا فقد أولى البحث السيميائي جلّ غايته لدراسة العنوانات في النص الأدبي، وقد ظهرت بحوث ودراسات لسانية سيميائية كثيرة خصّصت جزءًا كبيراً منها لدراسة العنوان وتحليله من عدّة نواحي ، تركيبية ودلالية وتداولية وآلية ، ذلك أنّ العنوان هو أول عتبة يمكن أن يعمل الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصريًا ولسانيًّا وأفقيًّا وعموديًّا»[2].

1 –1 العنوان:

1-1-1 التّعريف اللّغوي:

ترجع كلمة العنوان في لسان العرب إلى مادّتين مختلفتين هما«(عنّن) (عنا) في حين تذهب المادة الأولى عنّن إلى معاني الظهور والاحترام، بينما نجد المادة الثانية عنا تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلا المادتين تشتركان في دلالتها على المعنى

[1] J. Kristeva. Le langage cet éncommu de linguistique. P434. ، نقلا عن محمد إقبال عروي : السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير مجلة عالم الفكر، الكويت مج24ع3/1996،ص191.

[2] بسام قطوس، سيميائية العنوان، ص33.

كما تشتركان أيضًا في الوسم والأثر أولا عنّن عن الشيء ويعنّ عننًا وعنوننًا لظهر أمامك وعنّ يعنّ ويعِنّ عنا وعنونًا واعتنّ ظهر واعترض»[1].

وقال ابن سيده «العِنوان والعُنوان سمة الكتاب وعِنونه وعَنونه وعنوانا وعناه كلاهما وسمة بالعنوان وقال أيضًا والعانيات سمة الكتب وقد عناه وأعناه وعنونة الكتاب وعلونته»[2].

1-1- 2 التّعريف الاصطلاحي:

من المعروف أن العنوان هو مجموعة من العلاقات اللّسانية، قد ترد طالع النّص لتحسنه وتعلن عن فجواه وترغب القارئ فيه.

تعرف فيري العنوان بأنّه «كلام مكتوب فوق نص القصيدة في الفضاء الذي كان قد احتلّه هذا الكلام منذ المراحل الأولى للطباعة»[3].

ويعرّف يورد حنيت في مقال تعريف لهويك «للعنوان والذي يولي فيه القارئ أهمّية قصوى بحيث يقول إنّ العنوان مبني وشيء مصنوع لغرض التّلقي والتّأويل»[4].

[1] محمد فكري الجزار، العنوان والسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة،1998، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

العنوان للكتاب كاسم للشيء وبفضله يتداول ساربه إليه ويدل به عليه، ويحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمّيه العنوان. «بإيجاز يناسب البداية علامة ليست من الكتاب جعلت له لكن تدلّ عليه»[1].

1-2- تعريف حجر الصّبر:

الحجر لغة: يعرّف الحجر على أنّه كسّارة الصخور أو الصّخور الصلبة المكوّنة من تجمّع الكسارة والفتات وتصلّبها. الأحجار الكريمة: النّفيسة الثّمينة كالياقوت ونحوه الحجر الأسود، حجر أحد أركان الكعبة يلمسه الحجاج عند طوافهم. حجر الطّباعة، ضرب من الحجر الجيري دقيق الحبيبات، كان يستعمل في الكتابة والرّسم[2].

الحجر اصطلاحًا: ويعرّف الحجر عامّةً على أنه ما كان أصل المادّة المكوّنة له طبيعيًا، وهو عدّة أنواع، والحجر في معناه العادي المتعارف عليه هو ذلك الشّيء الصلب القاسي وله عدّة استعمالات، منها الماديّة كالبناء، ومنها المعنوية كالقسوة.

الصّبر لغة: نجد كلمة الصّبر في المعاجم اللغوية على أنّها تحمل معنى «التّجلّد وحسن الاحتمال، وعلى المحبوب حبس النّفس عنه، وعلى المكروه احتماله دون جرح.

[1] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص15.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط باب الحاء، اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط5، 2011، ص157.

وقالوا قتله صبر جسمه حتى مات وشهر الصّبر ، شهر الصّوم لما فيه حبس النّفس عن الشهوات»[1].

الصّبر اصطلاحًا: يعتبر الصّبر على أنّه «ترك الشكوى لغير الله من ألم البلوى وصرفها إلى الله، قال الرّسولﷺ "ومن يتصبّر بصبره لله وما أعطى أحدُ عطاءً خير وأوسع من الصبر" متّفق عليه. هذا في المنظور الدّيني كما تحدّث عمر رضي الله عنه عن الصّبر وقال "ما ابتليت ببلاءٍ إلاَّ كان لله تعالى عليَّ فيه أربع نعم، إذا لم يكن في ديني، وإذا لم أحرم الرضا به وإذا أرجو الثواب عليه"»[2]، بحيث جاء العنوان عبارة عن جملة إسمية مكوّنة من كلمتين مفردتين مبتدأ وخبر، إذ يلخّص هذا العنوان محتوى الرّواية من أحداثٍ ووقائع، فلفظة حجر الصّبر تكرّرت عشرون مرّة، لم يصرّح بها الكاتب إلا في أواخر الرّواية من الصفحة 61–109. أما من الصفحة 1–60؛ نجد هذه اللّفظة كانت عبارة عن أحاسيس ومشاعر متضاربة ومكبوتة داخل نفسيّة الزّوجة الأفغانيّة شهرزاد. كانت شهرزاد تسهر كثيرًا على رعاية زوجها شبه الميّت في غرفة صغيرة، الرّجل متمدّد على الفراش «... أسفل جدار، تمدّد الرجل

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، باب الصاد، ص106.

[2] محمد سليمان الأشقر، كتاب تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير، ص80.

نفسه الأكبر سنًّا الآن على الفراش وضع على وجه الأرض الرجل ملتحٍ، غاز الشّيب لحيته ونحل جسمه كثيراً»[1].

زوج شهرزاد كان عبارة عن حجرة هامدة أو شبه بها، لا يتحرّك ولا يستجيب لها، رغم كلِّ محاولاتها التي آلت بالفشل قرأت على رأسه آياتٍ قرآنية دون فقدان الأمل فصبرها كان كبيراً وإيمانها بشفائه واستقاظه كذلك، كرّرت شهرزاد أسماء الله الحسنى وتسبيحها راجيّة متأملة في هذا الحجر الممدّد من الاستجابة لها ذات يوم.

هي مثال لتلك الزّوجة الصالحة الصّابرة الطموحة الفاشلة في نفس الوقت، تحمّلت وواجهت مصاعب الحياة من مرض زوجها وكره الأهل ومن غيبة المجتمع، ومن حرب ودمار وسيل للدماء، حجر لتلك القلوب القاسية، ربما قلبها وربما قلب زوجها، وقلب أهله وأهلها وقلوب تلك الناس القاسية التي دمّرت بيوت وخرّبت أحلام بريئة، «... انفجار عنيف لعلّه دمّر بعض المنازل وبعض الأحلام»[2].

زيادةً عن هذا ما كانت ترويه الزوجة من أحداث مستفزّة وخطيرة التي كانت مليئة بالخيانة والحب والتضحية والكره من شرٍّ وتأنيب الضمير من صبر وانفجار كلّ هذه المعاني المتضاربة فيما بينها جعلت الكاتب يختار هذه الثنائية حجرــ الصبر.

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، تر: صالح الأشمر، دار الساقي، ط1، لبنان،2013، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص12.

فمن الصّفحة 60–109 الحجر الأسود، الحجر الكريم، الحجر السحري، الحجر المقدس، ذلك الحجر الذي تحدّثت عنه إحدى شخصيات الرواية ألا وهو أبو زوج شهرزاد الذي قصد منه ذلك الحجر الذي يوحي به للمدلول الدّيني بحيث قال لها «إنّ الحجر الأسود هو الحجر الذي يطوف حوله ملايين الحجاج في العيد الكبير»[1]، حجر في الجنّة إنه حجر نفسه الذي كان« مقعد لآدم ، لكن بعدما طرد من الجنة هو وحواء أنزله الله سبحانه وتعالى إلى الأرض ليتمكن أبناؤه من أن يكلّموه عن مشقّاتهم وعذاباتهم، حجر الذي قدّمه جبرائيل لهاجر وولدها إسماعيل كمخدّة بعد أن أبعد إبراهيم الجارية وولدا إلى الصحراء ، نعم إنه حجر لكل مصائب الأرض، اذهبي إلى هناك بوحي له بأسرارك إلى أن ينكسر... إلى ان تتخلّصي من آلامك، ردّت قائلة محدّثة زوجها: لقد اكتشفت السّر، إنه أنت حجر الصبر الخاص بي سأقول لك كلّ شيء يا حجر صبري، أنا بحاجة إليك يا حجر صبري »[2].أصبح زوجها ذلك الحجر الكريم الذي تبوح له بأسرارها الأكثر خطورة هادفة إلى إراحة ضميرها من ماضي مشوه والخوف من مستقبل آتٍ؛ ومن هنا اتّضح لنا أنّ عنوان الرّواية صوّر لنا إلى حدٍّ بعيد البعد النّفسي الواقع.

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص62.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

ومن وراء هذا حاولنا الكشف عن علاقة الألوان بالنّفس البشرية وماهي الخبايا والأسرار التي تحتويها وتكشف عليها في آن واحد.

يحتوي غلاف رّواية حجر الصّبر على رسم تشكيلي وهو وجه طويل لامرأة، أخذ هذا الوجه كأنه ورقة للتعبير والإبداع عبارة عن خربشات لونيّة من أحمر وأزرق، رمادي وأخضر، عيناها واسعتين على شكل لوزة باللّون البنّي، ورموش طويلة وكثيفة ومنكسرة في الوقت نفسه، أنف طويل وفم بارز، وشفاه كبيرة، شعر مسدول وطويل كل هذه صفاتها، نعم صفات شكل وجه شهرزاد الذي خطّت عليه أحداث الحياة خربشات متقاربة لتعطيه شكلاً آخر لا يفهمه إلاّ من قرأ هذه الرّواية.

1-3 دلالة ألوان الغلاف وبعدها النّفسي في الرّواية:

الألوان تشكل رمزاً أو هي رمز لمشاعر معيّنة أو مزجة خاصة أو علاقات محدودة في حياة الفرد وتمثل أيضا استجابات أو ردود فعل مختلفة أو متباينة أو مجالات من الصراع النّفسي.

هذا ما سنحاول الكشف عليه من خلال دراستنا لألوان الغلاف وبعدها النّفسي.

1-4 تعريف اللون

لغة: عرّفه ابن فارس أنه «لون اللام والواو والنون كلمة واحدة وهي الشيء من ذلك اللون لون الشيء كالحمرة والسواد، ويقال تلوّن فلان اختلفت أخلاقه، واللون جنس من الثّمر»[1]. فاللون لا يأتي لوظيفةٍ زخرفيةٍ فحسب بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية.

اصطلاحًا: يعتبر اللّون من أهم «الظواهر الطبيعية التي تجذب انتباه الإنسان ونتيجة لذلك اكتسبت مع الأيام وفي مختلف الحضارات دلالات ثقافية فنيّية ودينية ونفسية واجتماعية واسطورية ورمزية، وتوطّدت علاقتها بالعلوم الطّبيعية وعلم النّفس وشكّلت المادة الأساسية للعديد من الفنون والفن التشكيلي على وجه الخصوص»[2] ومن هنا أصبح اللون له دور كبير في حياة الإنسان ومنزلة مميّزة تميز كل الأمم عن بعضها البعض.

[1] حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطّطات، مجلة الاتحاد العام الاثاريين العرب، م17، ص420.

[2] كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، ودلالاتها)، طريق المعرفة المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان،2013، ص9.

- **اللون الأحمر:**

لغة: ورد اللون الأحمر في لسان العرب على أنه« حمّرَ الحَمْرَة من الألوان المتوسّطة المعروفة ، وقد احمرَّ الشيء واحمَارَّ بمعنى أفعل من هذا الضّرب محذوف من أَفْعَال وافعل فيه أكثر لخفّته ، ويقال إحمرَّ الشيء احمرارا إذ ألزم لونه ولم يتغيّر من حالٍ إلى حال وإحمارَّ يحمارُ احمرارا »[1].

اصطلاحًا: يعرّف اللون الأحمر على أنّه «لون الرّوح ولون الشّهوة ولون القلب، يعتبر الأحمر عامّة الرمز الأساس لمبدأ الحياة بقوّته وقدرته ولمعانه فهو لون الدّم والنّار»[2]. برز اللون الأحمر على خلفية الرواية كلون أساسي كتب له في أعلى الغلاف عنوان الجائزة التي تحصّل عليها الكاتب عتيق رحيمي تقديرا لهذا العمل الادبي المتميّز.

أما ذلك اللون الأحمر الفاقع على فم المرأة لم يكن لونًا مختاراً لجماله فقط، وإنما يعكس هذا الأخير بعدً نفسيًا كبيراً يوافق أحداث الرّواية، فقد كانت شهرزاد وحيدة تتخبط بين أخطاء ماضيها وحقائق واقعها، نعم إنه ضميرها أرغمها على ان تبوح بأخطر أسرارها عند إذٍ تجرّأت على إبلاغه «يا حجر صبري هاتان البنتان ليستا

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، م1، الباب السابع عدد الأجزاء26 جزء،2003، ص989.
[2] كلود عبيد، الألوان، ص74.

ابنتيك – انتصبت! أتعلم لماذا؟ لأنك أنت من كان عاقراً وليس أنا»[1] تخلّصت من آلامها أخيراً فالأحمر خطير مثل غريزة القوة عندما تكون خارج السّيطرة يقودها إلى الأنانية والكره والانفعال الأعمى والحب الجهنّمي حقداً كانت تحمله شهرزاد في قلبها كره كان يبادله حجر الصبر زوجته به.

كشفت السّتائر وتحطّمت كل الآلام زفّت الدماء وخنجر مغروز في قلب الرّجل «زفّت المرأة، واحمرّ وجه المرأة، احمرّ بدمها»[2].نعم ذلك لون الدّم لون النّار لون الحرب، وشعاع القصف ،نزيف أطفال وشيوخ ونساء، ذلك عذاب الحياة، تحطّمت أحلام وفتحت قبور، تمزّقت أجساد بلا ذنب وتلوّنت البحور دم–دم. توقّف كل شيء عند نقطة دم حمراء.

- **اللون الأسود:**

لغة: يعرف على أنّه «من الفعل سوَّدَ سَوَّدَهُ قومهُ، وهو أسود أي ولد غلاماً أسيداً وكذلك إذا ولد غلاماً أسود اللون»، يقول الأصمعي جاء فلان بغنمه سود البطون، وجاء بها حمر الكلى، معناهما مهازيل.

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص109.

والعرب تقول «إذا كثر البياض قلّ السّواد. بعنونة بالبياض اللبن وبالسواد النّمر»[1]. هو لون الغموض لون النهايات والبدايات، لون الحماية والرّعاية والقوة والإرادة التّطور، هذا من الجانب الإيجابي، فإذا ما نظرنا إلى مدلولاته السّلبية فهو لون الموت والتّشاؤم «هو لون الحداد في الشّرق، وفي الأصل رمز الأخصاب كما في مصر القديمة وفي افريقيا الشّمالية»[2]، وقد ذكر الأسود في القرآن الكريم في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى قال الله تعالى" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأنثى ظلَّ وجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كَظِيمُ الغَيْض"[3]

فهذا اللون قد بدا ظاهراً في غلاف الرّواية كلون أساسي كتب به العنوان بشكلٍ كبير، وكذا اسم المؤلّف كما جعل منه إطاراً يحمل وجه المرأة، فإذا ما عدنا للرّواية وعلاقتها بهذا اللّون نجد أنّه لوّن وجسّد لنا غموض البطلة شهرزاد وقوة إرادتها وثقتها بنفسها.

[1] ابن منظور لسان العرب، ص2146.

[2] كلود عبيد، الألوان، ص66.

[3] سورة النحل، الآية 58.

- **اللون الأزرق:**

لغة: يرى الفيروز أبادي الزرق «محركة، الزرقة بالضم، لون معروف بين البياض والسواد، زرقت عينه كفرح، زرقةٌ وزرقَتًا والزرقة أيضًا»[1].

ومنه قوله تعالى: «يومئذٍ زُرْقا»[2]. أي عميًا عيونهم لا نور لها، أي لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدّة أهوال ذلك اليوم.

اصطلاحًا: يعتبر اللون الأزرق « من الألوان الباردة فهو أفتر الألوان وأقلّها إيجابية يستخدم عادة للتخفيف من حالات التّهيج والتأثر التي تصيب بعض النّفوس، يهدئ التنفس ويدعوا إلى السلام والتّأمل الباطني»[3].

لون الفراغ لون النّقاء فراغ تركه زوجها أثناء غيابه ، تلك الوحدة التي عاشت من ورائها قسوة أهله وخاصة حماتها «عندما أفكّر في أبيك يزداد احتقاري لأمك»[4].

شهرزاد بقيت حزينة وسط عائلة كانت تطمح أن تعوضها حنان أهلها وأن تحقق حلمها في تكوين عائلة مع زوجها. لكنها بقيت عاجزة أمام حماتها التي كانت تهددها بالطلاق في كل ليلة كونها امرأة عاقر.

---

[1] ضاري مظهر صالح، مدلولات اللّون في القرآن الكريم الصوفي، 2008.ص9.

[2] سورة طه، الآية 102.

[3] عطا أحمد شقفة، مقال سيكولوجية اللون، 2010/02/11، فلسطين.

[4] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص108.

اللون الأزرق دليل على هدوء شخصية شهرزاد وهدوء ذلك الحجر الممدود وهو يتلقّى أقوى طعنات الخنجر وأخطر الأسرار. عانت هذه المرأة معاناة الحرب والحياة وحدها تحمّلت مسؤولية أسرتها، صبرت على رعاية زوجها المريض رغم كل هذه المعاناة؛ إلاّ أنها بقيت تطمح في أن تعيش حياةً أجمل.

- **اللون الوردي:** يعتبر اللون الوردي عند عامة الناس أنه « لون الحب لون مهدئ يساعد على استرخاء العضلات ، لون الملطف يغمرنا بشيء من الحب والحماية ويخفف الشّعور بالوحدة والحساسية»[1].
- **اللون البرتقالي:** يقال إن الأمل في اللون البرتقالي فهو «رمز الأمانة والإخلاص، إذ قد يكون البرتقالي لون الخيانة والشّبق»[2].
- **اللون الأخضر:** يعرّف هذا اللون على أنه «لون الطبيعة أي أنه لون الامل والقوة وطول العمر والخلود، يبدأ ارتقاء الحياة من الأحمر ويغيب في الأخضر»[3].

خربشات كثيرة تعكس صراعات نفسية داخلية، أحداث متقلّبة مصير مجهول، ألوان مختلفة، لون وردي، لون برتقالي والاخضر كذلك، فوق وجه شاحب شرير، يعكس

[1] كلود عبيد، الألوان، ص129.

[2] المرجع نفسهّ، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص93.

هذا على أنه وجه يحمل حباً مخفيًّا، حبًّا مخلصاً. وفي نفس الوقت يتناقض مع الخيانة والشبق، نفس تبحث عن الاستقرار في عالم ساد فيه الظلام والحرب، والقسوة والدّمار، تبحث عن راحة بال مع ذلك الحجر الممدود، متفائلة في شفائهِ والخروج من تلك الغرفة الضّيقة، باحثتًا عن روحٍ تؤنسها في وحدتها وفي ظلام غرفتها، تقف معها عند قصف العدو ورجفة جسمها.

2- الصراع النفسي في رواية حجر الصّبر:

يعد الصراع ذو أبعاد متناهية التّعقيد بلغة التّشابه يمثّل وجودها أحد معالم الواقع الإنساني الثابتة، حيث تعود الخبرة البشرية بالصراع إلى نشأة الإنسان الأولى حيث عرفتها علاقاته في مستوياته المختلفة فردية كانت أم اجتماعية وأيضاً في أبعادها وخاصة النّفسية.

- **مفهوم الصراع:** تعرّفه دائرة المعارف الأمريكية على أنّه «حالة من عدم الارتياح أو الضغط النّفسي الناتج عن التّعارف وعدم التّوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد»[1]. ويمكن تعريف الصراع على أنه «ذلك النّزاع الذي يقوم بين دوافع الفرد وغرائزه الأساسية من ناحية، وبين مقاييسه ومثله الاجتماعية والخلقية

[1] أحمد وهبان، محاضرة في الصراع الدّولي (الأزمة الدّولية)، كلّية الدّراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، ص1.

والشخصية من ناحية أخرى، وقد يكون هذا الصراع واعيًا جزئيًا أو كلّيًا، وقد يكون على مستوى غير واعي تمامًا»[1]. والصراع عادة يكون «ناتج عن وجود دافعين لا يمكن تلبيتهما في وقت واحد وبتطبيق قانون (الميكانيكا)، تقول إنه نابع عن قوّتين متّحدتين في القوة ومختلفتين في الاتجاه مما يجعل المحصلة (صفر) وفي الصّراع قد يكون الفرد واعيًا بعناصر الطرد السالبة وعناصر الجذب الموجبة به، ويسمى صراعا شعوريًا. أما إذا كان الفرد يتصرّف تصرّفًا يبدو في الظاهر غريبا ولا يجد له تفسيراً فيرجع ذلك إلى عوامل لا شعورية، ومثَّل هذا الصراع اللاشعوري موضع اهتمام أخصائيي التحليل النّفسي فيساعد الفرد في التعرف على عناصر الصّراع، وينقلها من اللاشعور حيث لا يستطيع التّحكم فيها ومواجهتها إلى منطقة الشعور حيث يتمكّن من التّعامل معها»[2].

- **تعريف النّفس:** يعرّفها علماء النّفس بأنّها «جوهر الإنسان ومحرّك أوجه نشاطه المختلفة إدراكية أو حركية أو فكرية أو انفعالية أو أخلاقية، سوآء كان ذلك على مستوى الواقع أو على مستوى الوهم»[3] والنفس هي الجزء المقابل للبدن في

[1] مهدي محمد جواد محمد أبو عال، مفهوم الصراع وتعريفه، قسم العلوم كليّة التربية الأساسية، شبكة جامعة بابل، المرحلة الثانية، 11/08 2015،

[2] كامل محمد عويضة، التحليل النفسي ضمن سلسلة علم النّفس، مر: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1996، ص21.

[3] فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النّفس والتحليل النفسي، ط2، القاهرة،2005، ص353.

تفاعلها وتبادلها المستمر، وتأثّر مكوّنين معًا ، وهي وحدة متميّزة نطلق عليها لفظ الشّخصية تميّز الفرد عن غيره من النّاس.

- **مفهوم الصراع النّفسي:**

يعد مفهوم الصراع النّفسي من «المفاهيم المهمة الذي يعنى مجال علم النّفس بدراسته بوجه عام، ومجال الصّحة النّفسية بوجه خاص، لكونه المنبع والعنصر الأساسي للكثير من مشكلات توافق الفرد مع نفسه والآخرين التي قد تظهر في سلوكه وخاصة الجوانب النّفسية المتمثّلة في القلق والتّردد، وعدم القدرة على اتخاذ القرار»[1].

إذن الصراع النفسي هو ذلك النّزاع الذي يقوم بين رغبات الفرد ودوافعه وغرائزه الأساسية وبين مقاييسه ومثله الاجتماعية والخلقية والشّخصية.

والصراع نوعان، داخلي وخارجي.

1- مفهوم الصراع الداخلي :

يعرف الصراع الداخلي أو الصراع العاطفي هو «عندما تكون عواطف ومشاعر، أو مواقف شخص ما، أو مجموعة متعارضة مع الآخرين»[2]، إذ هو عبارة

[1] هيا سليمان أبو العيش، الصراع النّفسي والاجتماعي وعلاقتهما بأساليب التنشئة لدى المراهقين كلية التربية جامعة بابل، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع52، ص269.

[2] إسعاد عبد العظيم، علاقة الذكاء الوجداني بأساليب الموضوع لدى طلاب الجامعة، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة ــ ع12، يوليو،2007.

عن حوادث داخلية أو هو حرب بين شيئين داخل الساحة القلبية، ويكون الحوار بين الأنا المتكلم والأنا المستمع.

فالصراع الذاتي نجده «ينتشر في الدراما النفسية حيث يعاني البطل من الصراع الداخلي مع نفسه، وتتناقض أفكاره الذاتية حيث يحاول البطل التغلب على العقد النّفسية الدافنة بداخله، أو الانتصار على المخاوف والأفكار المرضية في تراوده، والتي تعيقه من أن يمارس حياته بصورة طبيعية»[1].

يطغى مفهوم الصراع في هذه الرّواية، بشكل كبير فالبطلة تعيش صراعًا في حياتها وهذا ما تجلى في حواراتها الداخلية، فهي مثلها مثل ذلك الإنسان الذي يعاني دومًا من صراع عنيف كامن في أعماق نفسه فهو يشتهي أمورًا كثيرة، ولكن الحياة الاجتماعية تضطرّه أن يكبُت شهوانيته، فالآداب الاجتماعية تفرض على الإنسان نوعًا معيّنًا من السلوك، ولكن غرائزه تدفعه إلى مخالفة ذلك وهو إذا حائر يعاني صراعًا نفسيًّا أليمًا، ولكن الطبيعة هيّأت الإنسان مخرجا يخفف به شدة ذلك الصراع النّفسي ويظهر ذلك التّخفيف في شتى الصور أهمها الأحلام.

[1] أحمد علام، إعداد حبكة روائية، كيف تكتب رواية تتميز بالحبكة والإثارة، موقع9، اسأل كيف اعرف أكثر، يناير2017.

فالحوارات الدّاخلية موجودة في هذه الرّواية بكثرة، حيث حدثت وعاتبت شهرزاد نفسها في العديد من المرات كما في قولها: «هل مرَّ أحد ما أيضًا اعتراها- المسبحة؟ وجدتها تحت المخدة- هل مرّ أحدٌ ما أيضًا؟ اعتراها شك ومجددًا»[1].

وفي موقع آخر تقول:« أنا...أصبحت... أنا .....مجنونة»[2].

ومن صراعات البطلة مع ذاتها نجد «تتمتم- لكن- لماذا رويت له كل هذا؟ تنهض – بثقال- وقد أرهقتها الذكريات، لم أشأ أبدً أن يطلع عليها أحد»[3].

وفي موضع آخر «عاودها القلق البارحة كان القرآن هنا- لا؟ تهاوت أرضًا غير واثقة وفجأة صرخت" الريشة"!»[4] ومرة أخرى «يتردد صدى مخاوفها في الرواق جعل مني مجنونة، صيرني ضعيفة، يدفعني إلى كلام إلى الاعتراف بأخطائي وآثامي يصغي إليَّ يسمعني هذا مؤكد! تنزوي في إحدى الغرف لكي تستجمع قلقها في وحدة مطلقة»[5].

نعم كانت شهرزاد دائما وحيدة في غرفة صغيرة مع حجر صبرها، تتخبط بين آلامها وصراعاتها، أصبحت تتحدث مع نفسها، فلم تجد من يستمعها فإن سمع ذلك الحجر لم

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص53.

[4] المرجع نفسه، ص45.

[5] المرجع نفسه، ص54.

يستجب لها، استولى عليها صراع الرغبات شعرت بالاختناق ولم تستطع شرح نفسها خوفًا من معارضة الآخرين لواقعها فتظاهرت بالقوة رغم هشاشتها وضعفها، ويظهر ألم الوحدة جليًّا من خلال قولها: «آه يا ملك الطيبة ، أنا أبكي وأنوح لوحدتي أه يا ملك»[1] وفي موقع آخر من الرواية تقول:« أولا تجرؤ على النطق بها، "معنى البقاء وحيدة مع بنتين صغيرتين" غمغمت خفية»[2].

2- مفهوم الصراع الخارجي :

يمكن القول إن الصراع الذي كان يساير البطلة، من صراع داخلي كما أشرنا سابقًا، زيادة عن هذا الصراع الخارجي الذي هو بدوره كان محور أحداث وتطورها في الرواية، ويمكن اعتبار الصراع الخارجي على أنه ذلك «الصراع الذي يكون بين البطل وقوة أخرى خارجية، قد تكون شخصية أخرى وقد تكون قوة غيبية كالقدر»[3].

والصراع الخارجي هو صراع ذو طابع اجتماعي، حيث يجري الصراع بين أفراد ينتمون إلى طبقات أو طوائف اجتماعية متصارعة، ولكل طائفة أو طبقة أخلاقها الخاصة وسلوكها المتميز.

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] فهد خليل زابد، الكتابة فنونها وأفنانها، دار ياقة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، ص176.

ويمثل الصراع الخارجي بأنه «عبارة عن عرض وظيفتين على الفرد لكل من شروطها وعليه أن يختار بينهما»[1]. ومن هنا الصراع الخارجي هو ذلك الصراع الذي يجعل الفرد في موقع الوسط حائر بين شيئين متضادين، وقد يكون كذلك الصراع الخارجي على أساس الفرد وطبيعته والمجتمع وأفراده من جهة وهذا حال أسماء بطلة الرواية.

ينعكس الصراع الخارجي في هذه الرواية بشكل كبير، فالرواية-حجر الصبر- تحمل بعداً نفسياً ، يربطه إيمان كبير في قلب البطلة، بسبب الحالة التي كانت تعاني منها وحالة زوجها، الذي كان على فراش الموت، مما جعل منها تستشعر رقابة الله وتحاوره مناجية إياه، على ما فعلت وما تفعله، فأدى بها إلى الندم مناجية بذلك العزيز القدير أن يشفي لها زوجها ويعيد له الحياة من جديد، بعد أن كان جثة هامدة ، فتقول «يارب هيء له العودة إلى الحياة !...ليس لك أن تتركنا هكذا بلا رجل »[2]، ثم تواصل قولها: «برهن لنا أنك موجود، هيء لنا العودة إلى الحياة!... أقسم لك أنني لن أدعه يذهب بعد الآن للقتال مثل المغفل المسكين، حتى باسمك!»[3].

[1] فهد خليل زابد، الكتابة فنونها وأفنانها، ص176.

[2] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص21.

ثم تواصل دعائها وطلبها.« ياالله ...ماذا تفعل بي؟...يا الله ساعدني على استعادة الإيمان»[1]. وتقول مرة أخرى « تأخذ في الصراخ «القهار"، وفي الرواق وخارجه يسمع صوتها: "القهار"»[2].

توالت الصراعات الخارجية في حياة شهرزاد، حوارات ونداءات وتوسُّلات كانت يائسة حزينة، بمرض زوجها، وخطورة وضعه، خائفة من ألم الوحدة، وحدتها وتيتم بناتها مخاطبة زوجها بشتى العبارات ونداءات، فقالت له متوسلة «عد أتوسل إليك، قبل أن أفقد الرشد، عد لا لشيء إلا من أجل ابنتيك»[3]. قرأت على رأسه القرآن الكريم، وتسابيح، هيّأت له غرفة على شكل مستشفى، كانت على رأسه وبجواره كالأم والممرضة، كشريكة حياة هائمة وخائفة على صحة زوجها، تخاطبه قائلة: «لكنّك أنت شاهد. تعلم أنني لا أعيش إلاّ من أجلك ، بقربك، مع تنفسك»[4]، تواصل قائلة« ما أسهل القول يجب ترديد واحد من أسماء الله الحسنى تسعا وتسعين مرة في اليوم، وذلك خلال تسع وتسعين في اليوم...»[5]، تقول له «حتى وإن لم تكن يدي على صدرك يمكنني الآن أن أتنفس مثلك،... تتنحى عنه أتسمعني؟»[6].

---

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص104.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص20.

[4] المرجع نفسه، ص15.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

[6] المرجع نفسه، ص14.

تتطور الأحداث تتكشف الأسرار، وتتحول الأدوار، من المرأة الصالحة إلى طالحة، من الوفية إلى الخائنة، من المهتمة إلى البالية، نعم إنها شهرزاد تلك المرأة التي تقبع في نفسها أمور عدوانية، شيطانية، تتسخط من زواجها، من قلة الاهتمام، تقول إنها لم تعش الزواج كما يجب، أو كما يعاش، «لم يسبق لك أن أصغيت إلي، ولم تسمعني قط، لم نتكلم أبداً عن كل هذا! لقد مضى على زواجنا عشر سنوات، لكنّنا لم نقم معًا إلا سنتين أو ثلاث سنوات»[1]، «أنتم الرجال عندما تملكون السلاح تنسون نسائكم»[2]. لم تعد البطلة مهتمة بوجود زوجها كالسابق، تمنيت موته والخلاص منه في بعض الأحيان ينبثق صوتها المنهمك مخاطبة زوجها: «لكن من أنت؟ ... لماذا لا يرسل الله عزرائيل للخلاص منك نهائيًا»[3]. تفضح شهرزاد عن الحقيقة على أنها شيطانة، ولأن الكره والحقد يعم كيانها، تقول لتلك الجثة الهامدة –زوجها– التي أصبحت مذكّرة يومياتها، ومقر أسرار لشهرزاد «إنه يبقيك حي لكي ترى ما أنا قادرة على أن أجعل منك معك، ربما يجعل مني شيطانة من أجلك ضدك، نعم شيطانتك، من لحم وعظم ... قد تقول لي إنني كنت شيطانة منذ صغري شيطانة في عيني والدي»[4].

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

بدمها بدأت تكشف أسرارها ، أسرار حياتها لوعود الزواج، تقول :«نعم أنت حي من أجلي من أجل أسراري...تنفسك معلق برواية أسراري»[1]. ربطت تلك الأسرار، بالحجر الأسود الذي حدّثها عنه والد زوجها، ذلك الحجر الذي يشكو وينوح له الناس، منتظرين منه السماح والصفح، الحجر الأسود هو زوجها؛ هذا في نظر شهرزاد، كما أسمته قائلة: «نعم أنت حجر الصبر الخاص بي... سأقول لك كل شيء، ياحجر صبري، كل شيء إلاّ أن أتخلص من عذاباتي، من مصائبي»، بكل قوة وجرأة تعترف شهرزاد بسرها الخطير قائلة له: «نعم يا حجر صبري هاتان البنتان ليستا ابنتيك ...أتعلم لماذا؟ لأنك أنت من كان عاقراً وليس أنا»[2]. ومن هنا انتهت حوارات البطلة شهرزاد مع زوجها والذي هو حجر صبرها، بالموت، موت كل منهما «قضي الأمر... إنّك تنفجر!... وقالت بصوت ضاحك سافر حجر صبري انفجر... شكراً أيها الصبور! لقد تخلصت من آلامها أخيراً»[3]، «وفي النهاية زفرت المرأة، شهق الرجل... تمدد الرجل ، والخنجر مغروز في قلبه...إحمرَّ وجه المرأة بدمها»[4].

ومن الصراعات والحوارات الخارجية التي احتوت الرواية، التي تمحورت في حياة البطلة تحدثها مع بناتها، في الواقع لم تكن شهرزاد على علاقة وطيدة، بالبنتين، لم

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص63-64.

[3] المرجع نفسه، ص109.

[4] المرجع نفسه، ص109-110.

تكن الصدر الحنون، بسبب أنهما خطيئة خطيئتها، يذكّرانها بأسرارها وذنبها وأحزانها، كانت العلاقة بسيطة وجافة، ومن الحوارات التي قامت بينها وبين البنتين: «ماما، أنا جائعة...بكت إحداهما، لماذا لم تشتري موزًا!؟... ناحت الأخرى، سوف أعطيكما خبزًا»[1]. وفي موقع آخر: «ماما أنا جائعة، العتمة شديدة...ناحت إحدى الفتاتين في الرواق خلف الباب... لا تخافي يا ابنتي أنا هنا... لماذا تصرخين؟ هذا يخيفني يا امي... تبكي الطفلة»[2]، ثم تواصل محادثتها: «يا عزيزتي لا تزعجي والدك إنه مريض نائم، تعالي معي... وأنت عندما تذهبين إليه، عندما تصرخين ألا تزعجيه؟!، تسأل الطفلة، تجيبها الأم "بلى" وران الصمت»[3]. هما داخل غرفة وأمام والدهما تدخل عليهما الأم وهي مذعورة «مذعورة وتصيح، " ماذا تفعلان" ، تهرع نحو البنتين " أخرجا" تعاليا وتجرّهما بذراعيها... ذبابة، بابا يأكل ذبابة، صاحت البنتان في الوقت نفسه تقريبًا، أخرسا زجرتهما الأم»[4].

ومن الصراعات التي عاشتها شهرزاد وتغلغلت في الرواية حوارها مع إحدى المسلّحين، الذي اقتحم منزلها، ودفعها إلى العيش في حالة رعب شديدة، إذ يقول لها محاورًا: «ألا تخافين من البقاء وحيدة؟ –هزّت كتفيها– "وهل أملك خيارًا آخر" ثم

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص26.

قال: أما لديك أحد للعناية بك؟ ..." لا أنا أرملة" ثم تابع ألديك أولاد؟ " نعم اثنان... بنتان"، أين هما؟ وأنت لما أنت هنا؟ ..." أكسب قوتي بعرق جسدي؟ ماذا؟ سأل مرتبكًا أجابت المرأة بلهجة لا شيء بأي حياء" أبيع لحمي"، ما هذه الحماقة؟" أبيع لحمي، كما تبيعون أنتم دمكم"»[1] ، وهكذا توالت أسئلة المسلح وإجابة شهرزاد على الأسئلة، حتى خرج من المنزل غاضبًا من أجوبتها، لاعنًا إياها بأنها امرأة عاهرة، قذرة، شيطانة، وغير مسلمة.

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص67-68.

الفصـــل الثانـــي

يعاني الإنسان الكثير من الاضطرابات النفسية، ولهذا يعتبر البحث في المشاكل المتعلقة بالمراحل التي يمر بها الإنسان في النمو من أصعب المهام وأعقدها، فحياة كل فرد توهمات متضاربة مع لحظات الحياة وهذا ما تميّزت به شخصية شهرزاد التي كانت نفسيتها مضطربة بين خوف وحزن.

1- الخوف:

1-1 لغة: الخوف في لغة العرب مأخوذة من مادة (خوف) التي تدل على الذعر والفزع.

ورد في لسان العرب: «الخوف: الفزع، خافه يخافه خوفًا وخيفة ومخافة.

قال اللّيث: خاف يخاف خوفا وإنما صارت الواو ألفا في يخاف لأنه على بناء عَمَل يَعْمَل، فاستثقلوا الواو فأقوها، وفيها ثلاثة أشياء: الحرف والصرف والصوت، وربما ألقوا الحرف بصرفها وأبقوا منها الصوت.

والخوف: القتل، والخوف القتال وبه فسّر اللّحياني قول الله تعالى ولنبلوّنّكم بشيء من الخوف والجوع، وبذلك أيضا فسّر قوله تعالى:" وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به»[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص1290-1291.

ويقال أيضا «خافه يخافه، خوفًا وخفيفًا ومخافة والأمر منه خف ومنه التّخويف والإخافة والتخوف والنحت خائف وهو الرجل فزع»[1].

1-2 اصطلاحًا: الخوف في هذه الرّواية يطغى بشكل واضح وهذا جراء الأحداث الموجودة فيها ولطبيعة المواقف والشّخصيات إذ أنّ بطلة هذه الرّواية «الشّخصية الرئيسية» تغلغلها الكثير من المشاعر والأحاسيس المتضاربة فيما بينها، والخوف أهمها والمعروف عن مفهومه الاصطلاحي هو أن «يتوقع الإنسان حلول مكروه أو فوات محبوب لعلامة مظنونة أو معلومة أو هو إضراب القلب وحركته وفزعه من مكروه يناله أو محبوب يقوته، وهو ضد الأمن ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية قال ابن قدامة رحمه الله: اعلم أنَّ الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب مكروه في الاستقبال»[2]

وفي التعريف الاصطلاحي للخوف أيضاً عرّف على أنه هو ذلك الشعور الذي ينتابك عندما ترى أو تختبر بشكل مباشر شيئًا تخشى منه.

[1] محمد صالح المنجد، الخوف، مجموعة زاد للنشر ــ المملكة العربية السعودية، 2009، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

1-3 - الخوف في القرآن الكريم:

وردت كلمة الخوف في القرآن مشاراً بها إلى عدّة معانٍ مما يحصل بسببها الخوف ومن ذلك.

1 القتل أو الموت: قال تعالى «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِن الأَمْنِ أَو الخَوف أَذَاعُوا بِهِ»[1].

وقال أيضاً: «وَلَنَبْلُوَنّكُم بِشَيءٍ مِن الخَوف»[2].

2 القتال قال جلّ جلاله: «فَإِذَا جَاءَ الخَوفُ رَأَيْتَهُم يَنْظُرُون إِلَيكَ تَدُورُ أَعْيُنُهم كالذِي يَخشى عَليهِ المَوت فإِذَا ذَهَبَ الخَوف بألسِنَة حِدَادٍ»[3].

3 النقص: قال سبحانه و تعالى «أَو يَأْخُذُهُم عَلَى تَخَوُّفٍ»[4].

4 الخشية من العذاب والعقوبة: قال الله تعال «يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوفًا وطَمَعًا»[5].

قال أيضا: «فَلاَ تخشوا النَّاسَ وَاخْشَونِ»[6].

قال أيضا: «إِنَمَا يَخْشَى الله مِن عِبَادِهِ العُلَمَاء إِنَّ الله عَزِيزٌ غَفُور»[7]

---

[1] سورة النساء الآية-83-

[2] سورة البقرة الآية-155-

[3] سورة الأحزاب الآية-19-

[4] سورةالنحل الآية-47-

[5] سورةالسجدة الآية-16-

[6] سورة المائدة الآية-44-

[7] سورة فاطرالآية-28-

وإذا بحثنا عن مظاهر الخوف في رواية حجر الصّبر فإنّنا نلمسه في شخصية الأفغانية شهرزاد فحياتها كلها وهي خائفة، خافت من فقدان شريك حياتها، وخافت من مواجهة الوحدة فتقول: «أنا متعبة، حائرة القوى، همست لا تتركني وحيدة ليس لي أحد سواك، ورفعت صوتها من دونك أنا لا شيء. فكر في ابنتيك ماذا سأفعل معهما»[1].

كانت خائفة ومتخوّفة من موت زوجها ذلك الزوج الذي تتلو عليه الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى، وكذلك سخرت له غرفة علاجية. كل هذا أو أكثر من أجله من أجل الحفاظ على زوجها، من جهة ومن جهة أخرى، بطلة الرّواية هي بئر مليء بالأسرار، هي كتاب غير مقروء مثلها مثل بركان خامد. خافت شهرزاد من حجر صبرها حين يكتشف أسرارها ولا سيما ذلك السّر الخطير وهذا واضح في كلامها «أنا خائفة هنا... خفضت رأسها وصوتها معًا، أنا خائفة منك»[2]. ثم تقول «كنت خائفة من كل شيء، منك، من السرير، من الدم، لكن في نفس الوقت أحببت هذا الخوف، أنت تعرف هذا النوع من الخوف الذي لا يبعدك عن رغبتك بالعكس هذا خوف يهيجك يمنحك أجنحة، حتى وإن كان يحرقك، كان لدي هذا النوع من الخوف»[3].

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص29.

ومن الحوارات التي كانت بينها وبين زوجها، حوارات تعبر فيها عن خوفها منه فتقول «هذا أنت لقد تحركت! فعلت كل ذلك لتخيفني لتجعلني مجنونة! هذا أنت!»[1]

قالت بصوت مختنق رعبا «كنت أعلم أن أسراري ستعيدك إلى الحياة إليَّ ..... كنت أعلم ....»[2] خافت و عاشت هذا الخوف في داخلها مصاحبا لها لشرها و ربما لخطورة وضعها و ما تخبأه في صدرها خائفة من اكتشاف خيانتها كما يصف البعض و تضحياتها بسعادتها و عز شبابها كما تظن هي. البنتان غير شرعيتان إذ تقول لزوجها «نعم يا حجر صبري، هاتان البنتان ليستا ابنتيك انتصبت أتعلم لماذا؟ لأنك أنت من كان عاقرا وليس أنا»[3].

خانت زوجها مع رجل آخر لا تعرف أصله. أعمال شيطانية قامت بها مع عائلتها وعائلة زوجها لذلك كانت تتخوف من حالها ومن مصيرها. وعندما كانت صغيرة أي كانت فتاة شابة خافت من مستقبلها ومن تمرير خدعتها عند الزواج. «نعم عشر سنوات وكنت خائفة، خائفة من أن أصبح أنا أيضا قيمة رهان»[4].

---

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] المرجع نفسه، ص107.

[4] المرجع نفسه، ص52.

ومن جرّا ء الأحداث والصراعات في حياتها، واجهت شهرزاد الخوف في عالم خارجي، عالم ساد فيه الحروب والانفجارات، وصوت صراخ وتطاير الرصاص والقذائف والدخان في السماء. فخافت على حياتها وعلى حياة زوجها وطفلتيها من أي هجوم عسكري «ينطلق عيار ناري تصمت، عيار ناري ثان، ثم صراخ رجل: الله أكبر! وقصف دبّابة، يرج الدّوي المنزل، والمرأة تنبطح أرضاً وتزحف نحو الباب وصولاً إلى الرواق، وتنزل بسرعة درجات القبو لتنظمَّ إلى ابنتيها المرعوبتين»[1].

نعم هذا صاحب شهرزاد وعاش معها، وفي داخلها خوف في كل الأوقات ومن كل الجهات. منتظرة ذات يوم التخلص من هذا الخوف الذي صار همها. وللأسف انتهى ألمها بالموت وفقدان الروح، روح لم تكسبها وتعشها كما يجب وهي على قيد الحياة.

2-الحزن:

2-1 لغة: ورد الحزن في لسان العرب حزن الحزن والحَزَن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، قال الأخفش: «والمثلان يعتقبان هذا الضرب بالطرد والجمع أحزان لا يكسر على غير ذلك وقد حزِن بالكسر، حزنا وتحزَّن الرجل حزنان ومحزان شديد الحزن»[2].

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص33.

[2] ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص861.

ويعرف الحزن عند العرب: «حزن الرجل حُزنًا وحَزَنا بمعنى اغتمّ»[1].

2-2 اصطلاحًا: يعرف الحزن على أنه «صورة من صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية، وهو ضد الفرح والسرور»[2].

يقال بأنّ الحزن كذلك هو «ألم القلب بفراق المحبوب، ويعظم هذا الألم ويزداد إلى ما يبغض أو يكره إلى شيء مكروه يتوقع حصوله، والحزن كما هو معروف ضد الفرح والسرور، وهو من الاحاسيس التي يمكن للإنسان السيطرة عليها أو التحكم بها، فعندما نقول لفلان من الناس لا تحزن على أمر حدث فليس ذلك النّهي نهيًا لتحصيل الحزن ، لأن الحزن لا يحصل بالاختيار»[3].

2-3 الحزن في القرآن الكريم:

الحزن والفرح موجودان في الإنسان وهما فطريان كما قال الله سبحانه وتعالى: « وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى»[4] ، وقال سبحانه عن آدم عندما أنزله من الجنة :«قُلْنَا اهبِطُوا

[1] عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، كلية الطب ومستشفى الملك خالد الجامعي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] جاسم غالي رومي المالكي، لفظة الحزن ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة آداب بالبصرة، مركز الدراسات بالخليج العربي ع1، جامعة البصرة،2010، ص71.

[4] سورة النجم الآية-43-

مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمّا يأْتِيَنّكُم مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون»[1]، فبيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنّ من يتبع هداه فإنه لا يحزن ومقتضى ذلك أن الذي لا يتبع هدى الله فإنه يحزن، فالحزن كحزن أم موسى وحزن الأنبياء، وكحزن يعقوب على يوسف عليهما السلام وحزن الرسول صل الله عليه وسلم على قومه عندما لم يستجيبوا له، فقال سبحانه وتعالى: «وَلاَ يُحْزِنكَ الذينَ يُسَارِعونَ في الكُفر»[2] ، ومن الصحابة كحزن أبي بكر رضي الله عنه في حادثة الهجرة فيقول تعالى: «إذ أخرجنا الذين كفروا ثاني اثنينِ إذ هما في الغار إذ يقولُ لِصَاحبِه لا تحزن إنَّ الله مَعَنا»[3].

وتجلّت ظاهرة الحزن في هذه الرّواية بشكل كبير وواضح، فقد كانت شهرزاد تتوقع بين واقع وحقيقة مرّة باتت تعيش في سواد تلك الغرفة المظلمة التي كانت تحمل أسرار ماضيها المغيّم، «تتنهّد من غيض، ثم تنهض فجأة وتكرر بصوت مرتفع ما عدت أحتمل. خائرة القوى من الصباح إلى المساء أتلو أسماء الله الحسنى ما عدت أحتمل!»[4]. بقيت شهرزاد طول حياتها حزينة لحالة زوجها التي كانت تزداد سوءا بين الحين والآخر فقد ترك ذلك الزوج فراغًا كبيرا في حياتها، رغم أنه لم يكن يلازمها طول الوقت، إلاّ أنه أصبح هو الأخر يتعذّب أمام عينيها يصارع تلك الحقنة، «يخنق

[1] سورة البقرة الآية –38–

[2] سورة آل عمران الآية–82–

[3] سورة التوبة الآية–40–

[4] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص13.

النشيج صوتها فتبتعد عند الجدار وتغمض عينيها. ثم تأخذ نفساً عميقًا لتقول كلمة لا تستطيع أن تقولها، لا بد ان تكون الكلمة ثقيلة مثقّلة بالمعنى، ثقيلة لدرجة انها أخمدت صوتها عندئذ أبقتها في قرارة نفسها. وبحثت عن شيء آخر أخف وألطف وأسهل نطقًا، وأنت كنت تعلم أن لديك امرأة وابنتين ضربت بيديها على بطنها مرّة ومرّتين كما لو انها تخرج هذه الكلمة الثقيلة المواريث في أحشائها، ثم جلست القرفصاء وصرخت هل فكّرت فينا للحظة عندما كنت تضع كلاشينكوفك اللّعين على كتفيك؟ يا ابن ل. وحبست الكلمة مرّة أخرى»[1].

كانت شهرزاد كل الوقت تعاتب زوجها الذي سلّم حياته للوطن ولم يسلمها لها مترجّية في نفس الوقت أن لا يتركها وحيدة رغم أنه بقي وحيداً هامداً في الفراش، « لا تتركني وحيدة ليس لي أحد سواك من دونك أنا لا شيء»[2].

بقيت شهرزاد تتأسّف دائماً على ذلك الوضع المزري لزوجها «ما الذي يريده منك؟ ترفع رأسه ما الذي يريده مني؟ ... يريد أن يعاقبك! لعلك تقول لي تهز رأسها علامة النفي وتقول بصوت أوضح لا تخدع نفسك! لعله يريد أن يعاقبك أنت إنه يبقيك حيًّا لكي ترى ما أنا قادرة على أن أجعل منك»[3].

[1] عتيق رحيمي، حجر الصبر، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص56.

حزنت شهرزاد بخيانتها لذلك الحجر المسكين أصبح ضميرها يؤنّبها في كل ليلة في كل ثانية فانتهت قصتها بقتل ودم. نهاية بشعة لقصة شهرزاد، دم لوّن تلك الغرفة المظلمة.

خاتمـــــة

خاتمـــة

في ختام هذه الدّراسة يمكننا ان نتقدّم بجملة من النتائج التي توصّلنا إليها، ألا وهي:

– ترجم غلاف الرّواية بعدًا نفسيًّ كبيرًا من خلال ما احتواه من عناوين وألوان لها علاقة قوية بشخصيات الرّواية، ومكوّناتها وبالأحداث وبتجمّع الوقائع، وكذا قول لكل ما أراد أن يبوح به عتيق رحيمي.

– يشكّل الصراع عنصرًا هامًا وبارزًا في هذه الرّواية، وهو حاضر بقوة كبيرة، وبنوعيه الصّراع الداخلي والخارجي.

– الصراع له سلبيات عديدة، فقد يؤدي إلى صدمات نفسية تؤثّر تأثيرًا سلبيًا على شخصيات الرواية وعلى سلوكياتهم؛ وهذا ما حدث مع البطلة على وجه الخصوص.

– عالجت هذه الرّواية الكثير من الأبعاد النّفسية، حاولنا إبراز أهمها ألا وهي الخوف والحزن.

– الرّوائي عتيق رحيمي له أسلوب رائع وشيّق في الكتابة، كسّر به الرّتابة اللغوية والطريقة التي اعتاد الكتابة بها جلّ الرّوائيين، بحيث استخدم اللّغة العامية(الدّارجة)، وذلك ما لاحظناه من خلال مضمون الرّواية.

ملحـــق

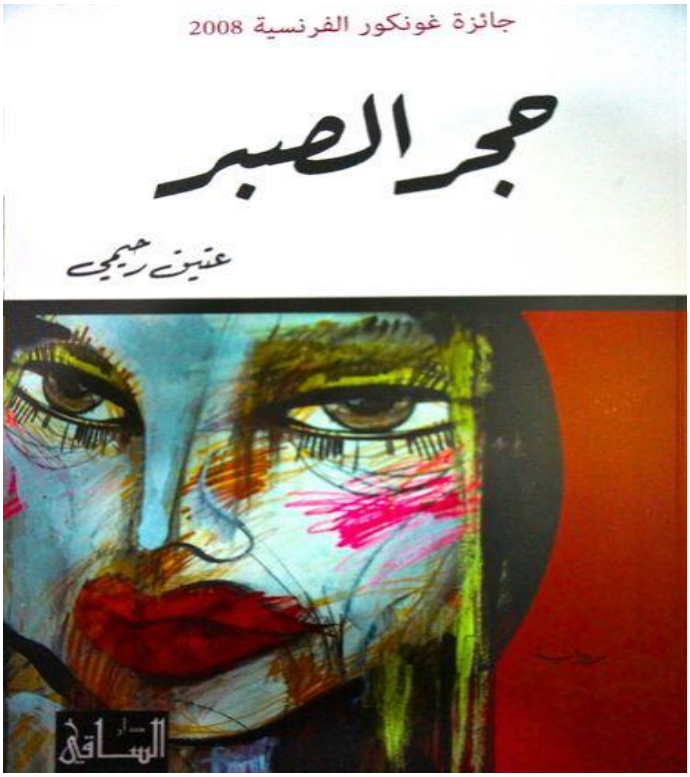

1- ترجمـــة الكـــاتـــب:

ولد عتيق رحيمي في أفغانستان العام 1962، نشأ وترعرع في عائلة ليبرالية، وفق ما يقوله عن نفسه تابع دروسه في الليسية الفرنسية في كابول، في عام 1973، وإثر الانقلاب العسكري، سجن والده وكان قاضي تحقيق كذلك عمّه بعد اتهامه بأنه فوضوي، حادثة كان لها الأثر الكبير في تحوّله إلى الكتابة. إذ بدأ يكتب من حينها خاصة أنه كان مهووساً بالأدب والسينما الفرنسيين، بعد ثلاث سنوات من السجن غادرت العائلة أفغانستان إلى الهند، وقد التحق بها عتيق بعد الانقلاب الشيوعي، بقي هناك لمدّة ستة أشهر لكنه لم يستطع تجديد تأشيرته، فاضطرّ إلى العودة إلى أفغانستان حيث عمل بين 1980و1981، في المناجم، وهو الإطار الذي دارت فيه أحداث روايته الأولى أرض ورماد في عام 1984.بعدها تدهورت الحالة في بلاده، فقرّر المغادرة فذهب بداية إلى باكستان ومن ثم إلى فرنسا حيث التحق ليحصل على الدكتوراه بالاتصالات البصرية.

وبعد روايته الأولى التي حوّلها بنفسه لاحقًا عام 2004 إلى فيلم سينمائي حاز على جائزة في مهرجان كان، وصله خبر موت أخيه في إحدى المعارك في أفغانستان فعاد إلى الكتابة لينشر ألف منزل للحلم والرعب عام 2000، العودة المتخيلة عام 2005، روايته الأخيرة حجر الصبر التي حازت جائزة غونكور للعام2008.

2- ملخص الرّواية:

رواية "حجر الصبر"، رواية للكاتب الافغاني عتيق رحيمي، صور لنا من خلالها معاناة كل النساء الأفغانيات، أي هي لوحة الجسد الأنثوي الافغاني تجاوزت الخطر الأحمر المألوف، في المجتمع الإسلامي، كتبت بلغة الناس وتعابيرهم الأكثر خدشًا بالحياء، بدأها بمقولة ل أنطونين أرتو: «من الجسد وبالجسد ومع الجسد منذ الجسد وحتى الجسد».

هي قصة امرأة تزوجت بغير إرادة، أصيب زوجها في إحدى الأيام بطلق ناري آلت به إلى شلل كلّي، المرأة تحاول مساعدته بالصلاة، والتسبيح، فتمر أيام وشهور والمرأة متمسكة بدعائها وصلاتها لعلّ الله يشفي زوجها، إلى أن بدأ صبرها بالنفاذ، فقامت بإخراج كل الأسرار الكامنة بجعبتها لزوجها، من مشاعر واعترافات صادمة وقاتلة في نفس الوقت. والأسلوب الذي اتبعه الكاتب في سرد أحداث هذه الرّواية النسائية والمجتمعيّة، كان متمرّسًا في تصوير وتركيب التفاصيل التي أتى بها الأديب، كان يسرد لنا عمّا في ذاكرة البطلة ومجتمعها، وكذا عمّا في ذاكرة الحروب.

وقد استعمل عتيق رحيمي مصطلحات دينية، كحجر الصبر وما يحمله من رمزية ومدلولات دينية، وإيرادها في الرّواية كان جميل، يتعرف على النسيج الثقافي الأفغاني، وكذا الاستفادة منها، في التجارب الحياتية.

قائمـــة

المصـــادر والمراجـــع

قـــائمـــة المصـــادر والمراجـــع

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

عتيق رحيمي، حجر الصبر، تر: صالح الأشمر، دار الساقي، ط1،لبنان،2013.

المراجع:

1 – إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، باب الحاء، اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط5، 2011.

2 – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، م1، الباب السابع عدد الأجزاء26 جزء،2003.

3 – أحمد عكاشة، كتاب فرويد حياته والتحليل النفسي، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت.

4 – أريك فروم، فن الإصغاء، تر: محمود منقذ الهاشمي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،2004.

5 – إنريك أندرسون امبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي مكتبة الآداب،1991، مصر.

6 – بسام قطوس، سيمياء العنوان جامعة اليرموك قسم اللغة العربية وآدابها، ط1، إربد، الأردن،2001.

7 – صالح هويدي، مناهج النّقد الحديثة (أسئلة ومقاربات)، ط1، 2015.

8 – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، مصر، 2002.

9 – ضاري مظهر صالح، مدلولات اللّون في القرآن الكريم الصوفي، 2008.

10 – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،2005.

11 – فهد خليل زابد، الكتابة فنونها وأفنانها، دار ياقة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009.

12 – فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية (المقاربة العيادية)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1992.

13 – كامل محمد عويضة، التحليل النفسي ضمن سلسلة علم النّفس، مر: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1996.

14 – كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، ودلالاتها)، طريق المعرفة المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان،2013.

15 – محمد سليمان الأشقر، كتاب تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير.

16– محمد صالح المنجد، الخوف، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية،2009.

17 – محمد فكري الجزار، العنوان والسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة،1998.

18 – ميجان الرويني، سعد البازي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحات نقدية معاصرة، المركز الثقافي العربي، لبنان/ المغرب، ط3، 2002.

19 – هال كلفن، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

20 – وليد قصّاب، مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، ط2، دمشق، 2009.

21 – يونغ، البنية النفسية عند الإنسان، تر: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع.

22 – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

المجلات:

1 – أحمد علام، إعداد حبكة روائية، كيف تكتب رواية تتميز بالحبكة والإثارة، موقع9، اسأل كيف اعرف أكثر، يناير2017.

2 – أحمد وهبان، محاضرة في الصراع الدّولي (الأزمة الدّولية)، كلّية الدّراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية.

3 – إسعاد عبد العظيم، علاقة الذكاء الوجداني بأساليب الموضوع لدى طلاب الجامعة، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورةــ ع12، يوليو،2007.

4 – حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطّطات، مجلة الاتحاد العام الاثاريين العرب، م17.

5 – جاسم غالي رومي المالكي، لفظة الحزن ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة آداب بالبصرة، مركز الدراسات بالخليج العربي ع1، جامعة البصرة،2010.

6 – شاكر نوري، البيان.albayane.ae 02–سبتمبر–2011.

7 – عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، كلية الطب ومستشفى الملك خالد الجامعي، جامعة الملك سعود، الرياض.

8 - فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النّفس والتحليل النفسي، ط2، القاهرة،2005.

9 – مهدي محمد جواد محمد أبو عال، مفهوم الصراع وتعريفه، قسم العلوم كليّة التربية الأساسية، شبكة جامعة بابل، المرحلة الثانية، 11/08 2015.

10 – هيا سليمان أبو العيش، الصراع النّفسي والاجتماعي وعلاقتهما بأساليب التنشئة لدى المراهقين كلية التربية جامعة بابل، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع52.

11 - J. Kristeva. Le langage cet éncommu de linguistique– نقلا عن محمد إقبال عروي : السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير مجلة عالم الفكر، الكويت مج24ع3/1996.

الفهـــرس

مقدمة ..... أ

مدخل..... 5

1- الفصل الأول: البعد النّفسي للغلاف، والصراع النفسي لرواية حجر الصبر 17

1- 1- البعد النفسي من خلال الغلاف الخارجي لرواية حجر الصّبر 17

1-2- الصراع النفسي في رواية حجر الصّبر..... 31

2-الفصل الثاني: الأبعـــاد النّفسيـــة في رواية حجر الصبـــر 44

2-1- الخوف..... 44

2-2- الحزن..... 49

خاتمة..... 55

ملحق..... 57

قائمة المصادر والمراجع..... 61

الفهرس..... 64